من أجل هذا دعانا الإسلام إلى السخاء والكرم والجود . . حتى نخلع من قلوبنا البخل والشح وبالتالى الحقد والحسد والغضب

قال أبو هريرة رضى الله عنه : جاء رجل إلى النبي ﷺ : فقال : يا رسول الله إنى جائع فأطعمنى . فبعث النبى ﷺ إلى أزواجه فقلن والذى بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء فقال النبى ﷺ : ما عند رسول الله ما يطعمك الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقال رجل من الأنصار أنا يارسول الله فحمله إلى منزله وقال لأهله هذا ضيف النبي ﷺ فأكرميه ولاتدخرى عنه شيئا فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية فقال : قومى فعللبهم عن قوتهم حتى يناموا ثم أسرجى وأبرزى فإذا أخذ الضيف يأكل قومى كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالى نمضغ ألسنتنا لضيف النبى ﷺ ففعلت وجعلا يمضغان ألسنتهما والضيف يظن أنهما يأكلان وباتا طاويين فلما أصبحوا ونظر النبى ﷺ إليهما تبسم ثم قال : لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة ونزلت ، ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب إلى الله من العابد البخيل) .

ويروى أن عبد الله بن جعفر وكان أحد الأجواد خرج إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يقوم عليها . فأتى بقوته ثلاثة أقراص ودخل كلب ودنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثانى والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر فقال : يا غلام كم قوتك كل يوم ، قال : ما رأيت قال : فلم آثرت هذا الكلب قال : ماهى بأرض كلاب وإنه

جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت رده قال : فما أنت صانع اليوم قال : أطوى يومى هذا قال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وهذا أسخى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام ووهب ذلك له .

وصدق من قال :

أرى الناس خلان الكرام ولا أرى
بخيلا له فى العالمين خليل

وإنى رأيت البخل يزرى بأهله
فأكرمت نفسى أن يقال بخيل

ومن خير حالات الفتى لو علمته
إذا نال خيراً أن يكون بذيل(١)

وهكذا نجد أن السخاء وما يتعلق به يؤدى إلى شفاء القلوب المريضة بالبخل والشح وبالتالى الحسد والحقد .

وقد يقال : فما ذنب الإنسان الذى يجد هذه الأمور من الحسد وغير ذلك فى قلبه دون أن يفكر فيها ؟؟

والجواب على ذلك أن الله تعالى بين لنا فى كتابه أن الإنسان فعلا قد يتعرض لكيد الشيطان ولكن حصيلة التقوى التى احتواها قلبه من جهات متفرقة تحول بينه وبين المضى فى طاعة الشيطان ولذلك يقول سبحانه وتعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون . وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون)(٢) .

ويوضح هذا المعنى ماقاله النبى ﷺ : (ثلاث لاينفك المؤمن عنهن :

---

(١) سراج الملوك للطرطوشى ص ٥٩ المطبعة الأميرية .
(٢) سورة الأعراف آية ٢٠١ — ٢٠٢

الحسد والظن والطيرة) ثم قال وله منهن مخرج : « إذا حسدت فلا تبغ » أى إن وجدت فى قلبك شيئاً فلاتعمل به . وبعيد أن يكون الإنسان مريداً للحاق بأخيه فى النعمة فيعجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة ؛ إذ يجد لا محالة ترجيحاً له على دوامها . فهذا الحد من المنافسة يزاحم الحسد الحرام فينبغى أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم . ويكاد يصل ذلك إلى الحسد المحظور إن لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى كما قال الإمام الغزالى(١) رحمه الله .

(و) : شعور الحاسد بأن حسده ضرر على نفسه وفائدة للمحسود :

من الأسباب التى تؤدى إلى علاج الحسد — فى ضوء الإسلام — من جهة الحاسد أن يشعر الحاسد بأن حسده هذا ضرر على نفسه فى الدين والدنيا ، ومصلحة للمحسود .

وبشىء يسير من التفصيل نذكر ماقاله الإمام الغزالى فى هذا المقام مما يدل على علم الرجل بأسرار القلوب كما علمه المولى سبحانه : (أما كونه ضرر عليك فى الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نعمته التى قسمها بين عباده . فاستنكرت ذلك واستبشعته . وهذه جناية على حدقة التوحيد . وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته . وشاركت إبليس وسائر الكفار فى محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم ، وهذه خبائث فى القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب :

وأما كونه ضرر عليك فى الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك فى الدنيا أو تتعذب به ، ولا تزال فى كد وغم إذا أعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن

---

(١) إحياء علوم الدين الإمام أبى حامد الغزالى جـ ٣ ص ١٩١ — ١٩٢

نعم يفضيها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محروماً متشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وما تشتهيه لأعدائك . ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسدك .

وأما أن المحسود ينتفع به فى الدين والدنيا فواضح ، أما منفعته فى الدين : فهو أنه — أى المحسود — مظلوم من جهتك لاسيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساويه ، فهذه هدايا تهديها إليه .

وأما منفعته فى الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ، ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد ، وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا فى نعمة وأن تكون فى غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، ولذلك لا يشتهى عدوك موتك بل يشتهى أن تطول حياتك ولكن فى عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله فيتقطع قلبك حسداً ولذلك قيل :

لا مات أعداؤك بل خلدوا ... حتى يرو فيك الذى يكمد

لازلت محسوداً على نعمة ... فإنما الكامل من يحسد

ففرح عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ، ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده . ثم إنك بهذا قد أدخلت أعظم سرور على إبليس الذى هو أعدى أعدائك لأنه لما رآك محروماً من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذى اختص به عدوك عنك خاف — أى إبليس — أن تحب ذلك له فتشاركه فى الثواب بسبب المحبة ، لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكا فى الخير . فخاف

إبليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فبغضه إليك حتى لا تلحقه بحبك كما لم تلحقه بعملك .

وقد قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم : يارسول الله : الرجل يحب القوم ولم يلق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » متفق عليه من حديث ابن مسعود .

وعلى ذلك فإن الحاسد إذا تفكر في أمره بذهن صاف وقلب حاضر، وعلم أنه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيش نفسه انطفأت نار الحسد من قلبه .

وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل مايقتضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكلف نفسه نقيضه ، فإن حمله الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه ، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه ، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه ، فبهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود حاب بقلبه وأحبه ، ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه ، وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد . لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابله ذلك بالإحسان)[1] .

(ز) أن يطهر الإنسان صدره دائماً من الأحقاد .

وهذا من الأسباب الهامة التي تؤدي إلى خلو النفس البشرية من الحسد ، وبغض الناس ، والعمل على أذاهم .

---

(١) انتهى بتصرف من كتاب : إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي — الجزء الثالث — مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

ومن المعانى الطيبة فى ذلك فيما روى عن عبد الله بن عمرو « قيل يارسول الله أى الناس أفضل ؟ قال : كل مخموم القلب صدوق اللسان ، قيل : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : هو التقى النقى ، لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد » (١) .

وقال ﷺ : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا : بلى ! قال : إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هو الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين)(٢) .

وروى البخارى فى صحيحه قوله ﷺ : (لاتقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه — فيما رواه البخارى فى صحيحه — أن رجلا قال للنبى ﷺ : أوصنى قال : « لا تغضب » فردد مراراً قال : لا تغضب .

ومما يوضح خلو النفس البشرية من الحسد ، والحقد ، والبغض ، هو الطريق الحقيق إلى الجنة ما روى عن أنس بن مالك قال : كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال . فلما كان الغد قال النبى مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبى مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك

---

(١) رواه ابن ماجه فى سننه .

(٢) رواه الترمذى فى صحيحه .

الرجل على مثل حاله الأولى فلما إقام النبي تبعه عبد الله بن عمرو — تبع الرجل — فقال: إني لاحيت أبي ، فاقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً ، فإني رأيت أن تؤويني إليك . قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي ، فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار — تقلب في فراشه — ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر قال عبد الله : غير لم أسمعه يقول إلا خيراً .

فلما مضت الليالي الثلاث و كنت أحتقر عمله ، قلت ياعبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ـ ثلاث مرات ـ يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن آوي إليك . فانظر ما عملك فأقتدي بك ، فلم أرك عملت كبير عمل !! فما الذي بلغ بك ماقال رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ماهو إلا ما رأيت . قال عبد الله : فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت . غير أني لاأجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ، ولاأحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله : « هذه التي بلغت بك !! »(١) .

وفي رواية « ماهو إلا ما رأيت يا ابن أخي ، إلا أني لم أبت طاعناً على مسلم »(٢) .

هذا فضلا عن قول الله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون :

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده .

(٢) رواه البزار .

ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)[1] .

وقد يسأل أحد من الناس عن الطريق الذى يوصل إلى خلو النفس البشرية من هذه الآثام والضلالات ؟

والجواب على ذلك : — الإيمان القوى بالله سبحانه وتعالى . . كثرة الذكر لله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار فى الصلوات وغير الصلوات . ومن يسعد بقراءة الكتاب المبارك — طبعاً بعد كتاب الله عز وجل رياض الصالحين المرسلين الإمام النووى رحمه الله، وكتاب : الأذكار أيضاً للإمام النووى ، والمأثورات للشهيد الشيخ حسن البنا ، إلى غير ذلك من عشرات بل ومئات الكتب التى تبين الأذكار فى كل الأحوال يجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام عالج النفس البشرية بطريقة لو أتبعها الإنسان لكان سعيداً فى الدارين الدنيا والآخرة .

وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، علمنا النبى ﷺ حينما نأوى إلى فراش النوم فى قوله : (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : « اللهم أسلمت نفسى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة وأجعلهن آخر ما تقول)[2] .

---

(١) من سورة الحشر آية ١٠

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن البراء بن عازب .

وحينما نقوم من النوم علمنا فى قوله فيما رواه البخارى عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه قال : « باسمك اللهم أحيا وأموت » .

وإذا استيقظ قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » .

إلى آخر هذه الأذكار الكثيرة التى يطول ذكرها والمطلوب من المسلم أو الإنسان العاقل ليس تطهير نفسه فقط من الحسد ، والحقد ، والغضب ، بل كل ما يؤدى إلى ذلك أو لازم له كالغيبة ، والنميمة ، وسوء الظن ، وتتبع العورات ، واللمز ، وتعيير الناس بعاهاتهم ، وأخصها البدنية والنفسية . . .

وكما يقول أحد العلماء الأفاضل(١) وسلامة الصدر فضيلة تجعل المسلم لايربط بين حظه من الحياة ومشاعره مع الناس ، ذلك أنه ربما فشل حيث نجح غيره ، وربما تخلف حيث سبق آخرون ، فمن الغباء أو من الوضاعة أن تلتوى الأثرة بالمرء فتجعله يتمنى الخسار لكل إنسان لا لشىء ، إلا لأنه هو لم يربح !!

ثم إن المسلم يجب أن يكون أوسع فكرة ، وأكرم عاطفة ، فينظر إلى الأمور من خلال الصالح العام ، لا من خلال شهواته الخاصة .

---

(١) خلق المسلم للشيخ محمد الغزالى — الطبعة السابعة .

ثانياً : علاج الحسد من ناحية المحسود :

بعد أن ألقينا الضوء على علاج الحسد من ناحية الحاسد يقتضينا المقام أن نوضح علاج الحسد من جهة المحسود ماذا يصنع؟ وكيف يتقى شر هذا الداء الوبيل ؟؟ .

وينحصر ما نذكره فيما يلى وبالله التوفيق .

أولا : على المحسود أو الخائف من الحسد أن يؤمن إيمانا عميقاً بأن كل شيء فى هذا الكون يسير بإرادة الله سبحانه وتعالى لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه . .

ثانياً : عليه أيضاً إذا رأى من إنسان هذا الخلق السيء أن يتجنبه أو على الأقل يقلل من التعامل معه،ولا يطلعه على سره وماخفى من أمره، ولا يكشف له عما أنعم الله به عليه خاصة وأنه روى أن الرسول ﷺ قال: (استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود)(١) .

ورحم من قال :

إذا ما المرء أخطأه ثلاث
فبعده ولو بكف من رماد

سلامة صدره والصدق منه
وكتمان السرائر فى الفؤاد

---

(١) خرجه الحافظ العراقى على الإحياء بقوله : أخرجه ابن أبى الدنيا والطبرانى من حديث معاذ بسند ضعيف .

ويكثر من التعوذ من الحاسدين فإنه سبحانه خير حافظ وهو أرحم الراحمين . .

ثالثاً : لا يلجأ المحسود أو الخائف من الحسد مطلقاً إلى ما يفعله بعض الجهلة من تعليق التمائم المختلفة كالخرزة ، والصندل ، والودع والتمائم المكتوبة التى لا يعرف ما فيها على الأخص ، ومثل ما تفعله أيضاً بعض السيدات فى الريف غالباً من كتابة بعض الطلاسم على ورقة بيضاء ثم تخريمها بواسطة إبرة وفى كل مرة تقول : من عين فلان ومن عين فلان . . . ثم حرقها وتوضع على جبهة الصبى المحسود على هيئة صليب إلى آخر هذه البدع المستحدثة فى الأمة الإسلامية والتى لا تمت إلى الإسلام بصلة . .

ولكن عليه إذا أراد أن يعالج نفسه أو غيره من المحسودين أو من يخاف عليهم من الحسد أن يلتفت إلى ما يلى : -

(١) عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم(١) .

وعن أنس رضى الله عنه : أن النبى ﷺ كان إذا حزبه أمر قال : « ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث »(٢) .

وعن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : ما أصاب عبدم ولا حزن فقال : « اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٢) رواه الترمذى .

نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ، ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى إلا أذهب الله همـــه وحزنه وأبدله مكانه فرجا »(١) .

وعن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ : « دعوة ذى النون ، إذ دعا وهو فى بطن الحوت : (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجيب له » (٢) .

(ب) والإستغفار عامل مهم من العوامل التى ترفع الكرب عن الإنسان وتجلب إليه الرزق ، والحياة الطيبة .

قال سبحانه وتعالى عن نبيه نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا — سورة نوح ١٠ - ١٢) .

وعن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن حبان فى صحيحه .

(٢) رواه الترمذى عن سعد بن أبى وقاص .

(ج) ومن الأحاديث الواردة فى الرقى ما يلى :-

قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه : « انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ فى سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى ، فسعوا له بكل شىء لا ينفعه شىء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذى نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شىء ، فأتوهم فقالوا : أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شىء فقال أحدهم إنى والله لأرقى ولكن لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا وصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشى وما به قلبة فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى رسول الله ﷺ فنذكر له الذى كان فقدموا على النبى ﷺ فذكروا له فقال : وما يدريكم أنها رقية ، ثم قال : قد أصبتم أقسموا واضربوا لى معكم سهما وضحك النبى ﷺ »(١) .

وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما « كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما . أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شىء شيطان وهامة ومن كل عين لامة » .

ويقول : « إن أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق »(٢) .

« وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه أو كان به قرح أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا ووضع

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه البخارى فى صحيحه .

سفيان بن عيينه أصبعه بالأرض ثم رفعها وقال : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا »(١) .

(وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللهم رب الناس اذهب الباس واشف وأنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك لايغادر سقما)(٢)

(وعن عثمان بن أبى العاص « أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال رسول الله ﷺ : ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات « أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)(٣)

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات . أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله)(٤) .

(وعن أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اشتكى منكم أو اشتكاه أخاه له ، فليقل . ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين ، انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ)(٥) .

---

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .
(٣) خرجه مسلم فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده .
(٤) خرجه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .
(٥) أخرجه أبو داود والنسائى .

(د) وإذا أنعم الله على إنسان وأراد دوام هذه النعم وعدم ذهابها فلينظر فى قصة الرجلين : (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) . من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ : « ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيها آفة دون الموت »(١) .

٥ — من الأمور الهامة التى تحفظ الإنسان فى حياته وتبعد عنه وسوسة الشياطين من الإنس والجن مداومته على قراءة القرآن الكريم أو الاستماع إليه خاصة بعض الآيات والسور التى أشار إليها النبى ﷺ فيما يلى :

١ — الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

قال تعالى : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » .

وروى البخارى ومسلم فى صحيحهما : « أن رجلين استبا عند النبى ﷺ حتى أحمر وجه أحدهما ، فقال رسول الله ﷺ : إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

٢ — آية الكرسى :

يقرؤها المؤمن الصادق أو المؤمنة الصادقة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال بعد أخذه فى المرة الثالثة ، وهو يسأل إطلاقه —

---

(١) أخرجه ابن السنى وأبو يعلى الموصلى فى مسنده عن أنس رضى الله عنه .

أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ،قلت ما هى ؟ قال :—إذا أويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية : « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم » فإنه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ولا يقربنك شيطان حتى تصبح .

فقال النبى ﷺ : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت يارسول الله علمنى شيئا زعم أن الله تعالى ينفعنى به ، قال وما هو ؟ قال : أمرنى أن أقرأ آية الكرسى إذا آويت إلى فراشى زعم أنه لايقربنى شيطان حتى أصبح ولايزال على من الله حافظ قال : قال : أما إنه صدقك وهو كذوب(١) .

وقال ﷺ : « سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسى »(٢) .

٣ — قراءة المعوذتين : —

عن أبى سعيد قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخـــذ بهما وترك ما سواهما ، والمعوذتان هما سورة « قل أعوذ برب الفلق : السورة » ، « قل أعوذ برب الناس : السورة » . رواه الترمذى » .

---

(١) رواه الإمام البخارى فى صحيحه .
(٢) رواه الحاكم عن أبى هريرة .

٤ — قراءة سورة البقرة :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة(١)

وقد ورد فى خاتمة هذه السورة ماروا الترمذى عن النعمان ابن بشير رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل منـــه آيتين ختم بها سورة البقرة لاتقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان » .

وروى البخارى ومسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال قال : رسول الله ﷺ : الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه » .

٥ — الوضوء والصلاة :

قال رسول الله ﷺ : « إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ »(١)

وفى القرآن الكريم من سورة الأنفال : « إنما المؤمنون الذين إذ ذكر الله وجلت — أى خافت — قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه ، والنسائى والترمذى
(٢) رواه أبو داود عن عطية ابن عروة .

٦ — كثرة ذكر الله تعالى :

لاشك أن كثرة الذكر لله تعالى تورث العبد المحبة له عز وجل ، والقرب منه . لذلك أشار المولى سبحانه بقوله : (فاذكروني أذكركم) (إن المسلمين والمسلمات ، إلى قوله تعالى : ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما ، ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، إلى آخر الآيات الكثيرة فى هذا المجال .

كما أشار النبي ﷺ بقوله فيما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه (كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) متفق عليه .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : (من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل) متفق عليه

وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : (يامعاذ والله إنى لأحبك فقال النبي ﷺ : (أوصيك يامعاذ لاتدعن فى دبر كل صلاة تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) . رواه أبو داود بسند صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد) رواه مسلم .

إلى آخر الأحاديث الكثيرة التى تحث المسلمين على كثرة الذكر لله تعالى حتى يقتربوا من ربهم وبهذا تكون السعادة الحقيقية فى الدارين الدنيا والآخرة .

الذكر فى كل حال :

قد يقول قائل : كيف أذكر الله دائما ؟ وبأى صيغة ؟ .

والجواب : أن يتتبع المسلم نبيه محمداً ﷺ فى كل أحواله سيجد لهذكرا لله سبحانه وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

الدعاء عند النوم :

روى البخارى فى صحيحه عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه قال : باسمك اللهم أحيا وأموت » .

وقال ﷺ : « باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

الدعاء بعد الاستيقاظ من النوم :

قال ﷺ فيما رواه البخارى فى صحيحه « الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » . وقال أيضاً : « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لاشريك له لاإله إلا هو وإليه النشور . اللهم أنى أصبحت منك فى نعمة وعافيه وستر فأتم نعمتك على وعافيك وسترك فى الدنيا والآخرة .

وهكذا نجد للرسول ﷺ الكثير من الذكر فى كل أحواله اليومية مما يطول المقام عن ذكره وهو موجود بكثرة فى بعض الكتب المتداولة مثل : كتاب : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للامام النووى ، والأذكار للإمام النووى ، والمأثورات للامام الشهيدحسن البنا ،والوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية ، والكلم الطيب لابن تيمية الخ

وخلاصة القول فى بحثنا هذا أن من كان عارفا بربه ، مخلصا له جل

ذكره — كان فى حفظ من وسوسة الإنس والجن ووقاية من الشيطان ، فالحافظ والواقى حقاً هو الله تعالى : « فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» وهو سبحانه يحفظ بما يشاء وكيف يشاء وهو القوى العزيز .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ؟

اعـــداد
دكتور / مصلح سيد بيومى
عميد كلية أصول الدين والدعوة
بشبين الكوم فرع جامعة الأزهر
مصـــر